١- آية نتدبرها:

الأمانـــــــات كـــــــثيرة

٢- ساعة نتفكرها:

وإلَى الجِبَـــالِ كَيْـــفَ نُصِـــبَتْ

٣- أدكار نقرؤها:

ورد الأمانـــــــــــــــة

٤- نعمة نحمدها:

في ظـــــــلال الأســـــــرة

١- آية نتدبرها

الأمانات كثيرة

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1].

الأمانة والعدل قيمتان من القيم الاجتماعية، وهما قيمتان يهتم بهما الإسلام، ويحرص على أن ينتشر الالتزام بهما في كل طبقات المجتمع.

أما الأمانة فهي في الحقيقة أمانات.

تميُّز الأمانات

هناك مفهوم للأمانة مشترك بين كل الناس، وكل الناس مطالبون به، ثم هناك لكل فرد مظاهر للأمانة مطلوبة منه بحكم موقعه في المجتمع أو وظيفته.

فبالإضافة إلى القدر المشترك من الأمانات ومظاهرها التي لا تختلف باختلاف بين الإنسان وموقعه، هناك أمانات للصغير، وأمانات أخرى للكبير، وهناك أمانات للمرأة، وأمانات أخرى للرجل، وهناك أمانات للحاكم، وأمانات أخرى للمحكوم.

وهناك أمانات لكل مهنة غير الأخرى، فأمانة الطبيب لها مظاهر غير تلك التي هي للمهندس، ومظاهر أمانة التاجر غير تلك التي هي للطالب،

---

١ - الآية ٥٨ من سورة النساء

ومظاهر أمانة العامل الحرفي والفلاح مختلفة عن مظاهر أمانة الصيدلي مثلاً، وهكذا.

حمل الأمانة وأداء الأمانة:

أداء الأمانة مطلوب، وإن أنتَ حملتَ من فرد أمانة لتؤديها إلى شخص ما، فأنت حامل للأمانة حتى تعطيها للشخص المقصود، فإن أعطيتَها له فقد أديتَ الأمانة.

والتسويف والتكاسل في أداء الأمانة حصلة مذمومة، وهي تَنُمُّ عن جهل الإنسان الذي يتحمل الأمانة ولا يؤديها، ذلك أنه لا يدرك أن في ذلك ظلمًا عظيمًا لنفسه.

والمبادرة إلى أداء المطلوب، والانصياع الكامل لأمر الله، من أداء الأمانات، ونحن نتعلم ذلك من مخلوقات الله ﷻ الذي قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1].

رعاية الأمانات من صفات المؤمنين:

قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[2]، ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسِّك التي أنعم الله بها عليك، وإلى المواهب التي حصَّك الله بها، وإلى ما أصبتَ من أموال وأولاد، فتدرك أنها ودائع الله،

١- الآية ٧٢ من سورة الأحزاب
٢- الآية ٨ من سورة المؤمنون

فيحب أن تُسخِّرها في قُرُباته.

وإن امتُحِنْتَ بنقصٍ شيءٍ منها فلا تحزع، متوهمًا أنّ مِلْكَكَ المحص قد سُلِب منك، وإن امتُحِنْتَ ببقائها، فما يسعي أن تَضِنَّ بها عن جهاد، أو تُفتِّش بها عن طاعة، أو تَتَقَوَّى بها على معصية.

*****

٢- ساعة نتفكرها

﴿وإلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾

إن المخلوقات معروضة لنظر الإنسان حيثما كان السماء والأرض والجبال والحيوان. وأيّاً كان حَظُّ الإنسان من العلم والحضارة فهذه المخلوقاتُ داخلةٌ في عالمه وإدراكه موحية له بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه إلى دلالتها، والمعجزة كامنة في كلٍّ منها، وصنعةُ الخالق فيها لا نظير لها

وهي وحدها كافية لأن توحي بحقيقة العقيدة الأولى، ومن ثم يوجه القرآن الناس كافة إليها. ﴿أفَلا يَنظُرُونَ إلَى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وإلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وإلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[1]

جلال واستهوال

فإن مشهد الجبال وهي منصوبة شاهقة يوحي إلى النفس الإنسانية- بصفة عامة- جلالاً واستهوالاً، حيث يتصاءل الإنسان إلى جوارها ويستكين ويخشع للجلال السامق[2] الرزين، والنفس في أخصاص الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله، وتشعر أنها إليه أقرب، ولم يكن عبثاً أن يتحنث[3] محمد ﷺ في غار حراء في جبل النور[4]

---

١ - الآيات (١٧-١٩) من سورة الغاشية

٢ - السامق العالي

٣ - يتحنث يتعبّد

٤ - انظر. في ظلال القرآن، جـ٦، ص ٣٨٩٨، بتصرف

رواسي تمنع الميل:

فمعد مشهد الجلال والاستهوال من النظر والتأمل في الجبال يطالعنا مشهد الحكمة من خلق الجبال كما نص عليها القرآن الكريم ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[1] فوجود هذه الجبال يحفظ توازن الأرض فلا تميد[2]، ولا تتأرجح ولا تمتر، وهذه الوظيفة للجبل لم يكتشفها العلماء إلا حديثًا، فقد دهست بعثة من علماء الإنجليز لدراسة (جبال الهيمالايا) في الهند فلم يخرجوا بنتيجة إلا بشيء سموه (لغز الهند)، لكن لما استخدموا جهاز السيرموغراف[3] تبين لهم أن الجبل له جذر يمتد تحت سطح الأرض بما يعادل (٤-٥) أضعاف ارتفاعه فوق سطح الأرض، وأن وظيفته هي تثبيت الأرض وحفظ توازنها، وهذا السر لم يتأكد منه الباحثون إلا عام ١٩٥٦ كما ذكر الدكتور فاروق الباز، أما القرآن الكريم فقد أرشدنا إلى هذه الوظيفة في آياته: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[4]، ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[5].

اضطراب ودمار

فعلماء الجيولوجيا يؤكدون أن الجبال بأوزانها الثقيلة جدًا إنما تؤثر تمامًا في حركة الأرض واتزانها وميلها، فعلى سبيل المثال إذا افترضنا أن جبال شرق

---

١ - من الآية ١٠ من سورة لقمان

٢ - تميد تميل

٣ - جهاز لكشف ما في باطن الأرض

٤ - من الآية ١٠ من سورة لقمان

٥ - الآية ٧ من سورة النبأ

آسيا في اليابان والفلبين ثم نسفها فإن الكرة الأرضية سوف تتأثر من جهة الشرق، وبدلاً من أن يكون خط الاستواء بدرجة ميل (٢٣ ٥) درجة فستصبح أكثر من (٥٠ درجة) مما يعني نهاية العالم بسبب التغيرات الشديدة في الحادية والخروج عن المسار والدوران اليومي. فسبحان الله!!

نهاية العالم:

ولذلك كان من مشاهد يوم القيامة خروج الجبال عن مألوفها من الثبات والرسوخ والاتصاب، كما وصفها القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ تُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾[1]، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[2]، ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾[3]، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[4]، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[5]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[6]، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾[7]، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[8].

---

١ - من الآية ٤٧ من سورة الكهف

٢ - الآية ١٠ من سورة الطور.

٣ - بست بسرت وتفتتت

٤ - الآية ٥ من سورة الواقعة

٥ - دكا دكا

٦ - الآية ١٤ من سورة الحاقة

٧ - العهن: الصوف، المنفوش: المفرق الأجزاء

٨ - الآية ٥ من سور القارعة.

٩ - كثيبا رملاً متجمعًا.

١٠ - مهيلاً متناثرًا

١١ - الآية ١٤ من سورة المزمل

إيمان الجبال ومشاعرها:

إن شعور العبد المؤمن أنه ليس وحده المؤمن بجلال الله وعظمته، بل هناك السماوات والأرض، بل و"الجبال" يشتركون معه في هذا التوحيد الخالص، إن هذا الشعور يجعله يأنس في هذا الكون بما حوله من حوله إيماني عميق: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [٣] بل إن الجبال لتعصب العَصَبَة حين يُنتهك هذا التوحيد الخالص وتشوبه الشوائب، ويعبر عن هذه العضة بطريقته فيقول جل شأنه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [٤]، وخصَّ الله الجبال بالذكر في تفاعلها مع القرآن الكريم حتى إنها لا تستطيع تحمل عظمة القرآن وجلاله رغم صلابته: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥]، حقًا إن لهذا القرآن ثقلاً وسلطانًا وأثرًا مرلرلاً!!

---

١ - الآية ١٠ من سورة المرسلات

٢ - الآية ٣ من سورة التكوير

٣ - الآية ١٨ من سورة الحج

٤ - الآيات ٩١، ٩٢ من سورة مريم

٥ - الآية ٢١ من سورة الحشر

انفراد بالأمانة

ولذلك لم يستطع هذا الشموخ والرسوخ من الجبال أن يتحمل ما تحمله الإنسان من أمانة التكليف ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1]، لقد أشفقت هذه الخلائق الصحمة من أمانة التبعة أمانة الإرادة، وحملها الإنسان

فهل تُعِي نفوسنا ضخامة هذا التكليف، وكأنما تحمل جبالاً عظامًا وأثقالاً بقدر ووزن ما رفضت الخلائق تحمله، فلنستعنْ بالله على حمل هذا التكليف ولنجاهدْ النفوس ولْنتَّصِفْ بعكس ما وصف الله به الإنسان. ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ ولنكنْ على عَدْلٍ وعلم.

*****

---

١ - الآية ٧٢ من سورة الأحزاب

٣- أذكـــار نقرؤها

ورد الأمـانـــة

١- ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[١]

٢- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]

٣- ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[٣]

٤-﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٤].

٥-﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥]

٦- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٦].

---

١ - الآية ٢٨٣ من سورة البقرة
٢ - الآيتان ٧٥،٧٦ من سورة آل عمران
٣ - الآية٢من سورة آل عمران
٤ - الآية ٥٨ من سورة النساء
٥ - الآية٢٧ من سورة الأنفال
٦ - الآية ٨ من سورة المؤمنون

٧- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[1]

٨- ﴿أُولَـئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[2].

*****

١ - الآية ٣٢ من سورة المعارج

٢ - الآية ٣٥ من سورة المعارج

٤- نعمة نحمدها

في ظلال الأسرة

قال الله تعالى: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[١]، فالوجوه المتعددة للنعمة الواحدة لا يستطيع المخلوق حصرها فيشعر بالضعف والفقر إلى الخالق فيدرك قيمة قوله:"الحمد لله"، ونَنْعَمُ في هذه اللحظات تحت ظلال الأسرة الوارفة:

نعمة كونية.

أثبت العلماء أن عالم الحيوان والنبات يقوم على أساس الزوجية، ويبدو هذا واضحًا في الإنسان والحيوان، أما النبات فقد سخر الله تعالى من الطرق الكفيلة بنقل حبوب اللقاح من العضو الذكري إلى الأنثوي بواسطة الحشرات والطيور والرياح، كما اكتشف العلماء أن نظام الزوجية يشمل الجماد أيضًا فالكهرباء تتكون من أقطاب سالبة وأخرى موجبة، ولا تظهر ثمرة الكهرباء وآثارها للوجود إلا بالتقاء القطبين وكذلك الحال في الذرّة- أصلِ الوجود- ومن مفهوم الزوجية في الوجود ندرك أن الزوجية هي أساس التكامل والتوازن في الحياة.

ومن هذا المنطلق يثير القرآن الكريم في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للآخر ومُتَمِّمٌ له لتحقيقِ وجودِه وامتدادِ

---

١ - الآية ٣٤ من سورة إبراهيم

أثره، ودلك في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1]

حماية احتماعية:

فمي ظل الأسرة يتم تنظيم شهوة الإنسان وتتولد عنده القناعة بما قسم الله له، فلا يمتد نظره إلى المحرمات، وقد حث النبي ﷺ الشباب المستطيع للزواج بقوله: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" [رواه البخاري، الحديث ٤٦٧٨].

كما أن في الأسرة حماية للمجتمع من الأمراض الجنسية المصاحبة للزنى كالسيلان والزهري والإيدز (طاعون العصر)، وما التفكك الاجتماعي في الغرب إلا نتيجة حتمية للتفكك الأسري وضعف العلاقات والتواصل داخل الأسرة.

وفي الأسرة تكافل

فقد حرص الإسلام على التواد والتعاطف والتراحم بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف درجاتهم وتفاوتهم المالي والعلمي وطلب منهم أن يكونوا كالجسد الواحد، والأسرة هيَ النموذج الأول الذي يُعدُّ الفرد فيه لتحقيق التكافل الاجتماعي، إذ يقف كل من الزوجين إلى جانب الآخر في السراء والضراء، في الغنى والفقر، وتتوسع الدائرة بمبادرة القريب الغنيّ بالنفقة على

---

١ - من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف

قريبه الفقير والعاجز، وتتكفل الأسماء بالآباء حال الكبر والعجز، فعن كُلَيْبُ بْنُ مَنْفَعَةَ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ."أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ" [رواه أبو داود، الحديث ٤٤٧٤] وفي رواية عن معاوية القشيري:"ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ" [رواه الترمذي، الحديث ١٨١٩].

مناعة تربوية:

فكما أن في جسم الإنسان مناعة داخلية أودعها الله إياه لحمايته من كافة الأمراض، فإن الأسرة كذلك هي المناعة التربوية التي تحمي الأولاد في مراحل نموهم المختلفة من الأمراض النفسية والاجتماعية كالقلق والخوف والانطواء والعدوان والأنانية والانحراف، فقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مُفْسِدة لتكوين الطفل وتربيته، فبينت الدراسات في تجربة الحاضن أن الطفل في العامين الأوليين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالدين خاصة، ومحاضنة الاستقلال بأم لا يشاركه فيها طفل آخر، وفيما بعد هذه السن يحتاج حاجة فطرية إلى التشعور بأن له أبًا وأمًا مميزين يُنْسَبُ إليهما، والأمر الأول متعذر في الحاضن، والأمر الثاني متعذر في غير نظام الأسرة، وأي طفل يفقد أيهما ينشأ منحرفًا شاذًا، أو مريضًا مرضًا نفسيًا على نحو من الأنحاء، وحين تكون هناك حادثة تحرم الطفل إحدى هاتين الحاجتين

تكون-ولا شك- كارثة في حياته، إلا أن تتداركه رحمة الله[1].

عبادات الأسرة:

إن للأسرة عبادات تختص وتتميز بها لا يمكن أداؤها خارج هذه العلاقة الاجتماعية أو بدون هذا الرباط العائلي، وفي هذا من نعمة حصول الأجر ودخول الجنان ونيل رضا الرحمن ما لا يخفى، ونوجز هذه الطاعات فيما يلي:

١- بر الوالدين:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحبّ إلى الله؟ قال: **الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**، قال ثم أيّ، قال: **ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**، قال: ثم أيّ، قال: **الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ** . "[رواه البخاري، من الحديث ٤٩٦]

٢- صلة الرحم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى، إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ، قَالَ. نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى، يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

---

١ - انظر أحمد عامر، دستور الأسرة في ظلال القرآن، بيروت مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (ص(٥٤ - ٥٥)

أَرْحَامَكُمْ﴾ [رواه البخاري، الحديث ٥٥٢٨]

٣- تربية الولد:

فقال رسول الله ﷺ "مَا نَحَلَ[1] وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ" [رواه أحمد، الحديث ١٤٨٥٦]، وقد سئل نساء أمية حينما سجنهم العباسيون: ما أعظم ما تفتقدون؟ فقالوا: ما نجد في تربية أولادنا.

٤- الإحسان في تربية البنات وصحبة الأخوات

قال رسول الله ﷺ:"مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لأْوَائِهِنَّ[2] وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ، فَقَالَ: رَجُلٌ: أَوْ بِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَوْ ثِنْتَانِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ وَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَوْ وَاحِدَةٌ"[رواه أحمد، الحديث ٧١ ٨]

وقال صلى الله عليه وسلم." لا يَكُونُ لأَحَدٍ ثَلاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَيَتَّقِي اللَّهَ فِيهِنَّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[رواه أحمد، الحديث ٩٥٧ ١]

وقال صلى الله عليه وسلم "مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحِبَتَاهُ دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ"وفي رواية:"لَهُ ابْنَتَانِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ"[رواه أحمد، الحديث ٢٠٠].

---

١ - نحل أي اعطى ونحو

٢ - اللأواء الشدة والضيق

٥- العادة المردوجة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ" [رواه أبو داود، الحديث ١٢٣٩]

٦- وأيضًا المكسب المردوح

فقال صلى الله عليه وسلم " ..وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا " [رواه مسلم، من الحديث ١٦٧٤].

أفضل الصدقات:

عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قَالَ أَبُو قِلابَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ" [رواه مسلم، الحديث ١٦٦٠]

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم طوبى لك فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال: "لَرَوْعَةٌ مِنْكَ بِسَبَبِ الْعِيَالِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا أَنَا فِيهِ".

فلتمسكْ بأهْدَابِ هذه الأسرة، ولْتَسْتَظِلَّ بظلالها الوارفة، وَلْنَنْعَمْ في هذه الدنيا بنعمة واحدة متعددة ألا وهي نعمة "الأسرة".

*****

خاتمة

وبعد:

أدعو الله ﷻ أن يكون هذا الجزء من السلسلة قد أسهم في تيسير ما تضمنه من علوم الإسلام للمسلم المعاصر، وأن يكون قارئه قد حصّل ثمرته علمًا يُنتفَعُ به، وعملاً يُقتدَى به، وأن يفيض قلبه ووجدانه بمشاعر تسوقه الإيمان، وتقود المسلم إلى عبادة الله ﷻ، لا تتدارس العلم فقط ولكن تتطبيقه في واقع حياته اليومية.

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان الصالحات من أعمالنا يوم نلقاه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

اللهم آمين، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

حاسم الحوائمي